

ملحق ٢٩: الأسئلة كأداة للبحث جلسة: أسئلة المقابلة

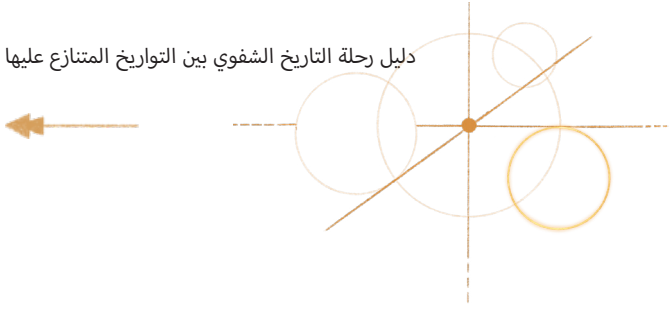
طرح الأسئلة هو جزء بديهي من حياتنا اليومية لدرجة أننا لا نعتبره وسيلة من وسائل البحث. نحن نسأل «كيف حالك؟» كأول سؤال من سلسلة من المجمات اليومية. ولكن، لنفكر في الطرق المختلفة لطرح هذا السؤال: «كيف حالك؟». عندما يُسأل بطريقة عابرة، يُعتبر مُرادفًا لكلمة «مرحبا»، ولكن عندما يُسأل بأسلوب آخر، عن قصد ومن خلال النظر مباشرة إلى عيني الشخص الآخر، يتحوّل إلى طريقة مباشرة جدًا لمعرفة شعور الشخص أو وضعه/ا. وهذه هي الفكرة الأساسية: من خلال طريقة طرح السؤال وطريقة الإصغاء إلى الإجابة، يتحوّل السؤال من تبادل اجتماعي بسيط إلى وسيلة فعّالة من وسائل البحث.

قوة طرح الأسئلة تحدّد من خلال أنواع الأسئلة المطروحة، وطريقة طرحها، ومدى اهتمامنا بالإجابات، وتكرار هذه العملية لبناء الحوار أو المحادثة. الأسئلة هي إشارات توجيهية للراوي/ة خلال السرد لتوجيه المحادثة في اتجاه معيّن. وكلّما قدّمت إشارات توجيهية إضافية، تطول الرحلة السردية. بعض الرواة يحتاجون إلى أسئلة توجيهية أكثر من غيرهم، وهذا يتوقّف على مدى استعدادهم للكلام. مثل أيّ شيء آخر، هناك مُبرّر منطقي لطرح الأسئلة. بعض الناس يطرحون الأسئلة بكلّ سهولة (ويعتمد ذلك على الشخص الذي يُطرح عليه/ا السؤال)، والبعض الآخر يجدون صعوبة في ذلك. البعض يعتبرون بأنّ طرح الأسئلة الكثيرة هو دليل وقاحة وتطفّل. ولكن في مقابلة التاريخ الشفوي، هذا هو الهدف تحديداً: الاستفسار، الفهم، معرفة المزيد، الاقتراب من صورة الماضي التي تستحضرها ذاكرة الراوي/ة.

كيف نبدأ إذًا؟ من الجيّد أن تبدأ بالأسئلة التي ست/يستمتع الراوي/ة بالإجابة عليها: الأسئلة السهلة، أو **الأسئلة التمهيدية**، التي تتعلّق بالحقائق الأساسية والعائلة (أين وُلدت، في أيّ سنة وُلدت، كم عدد إخوتك... إلخ). هذه الأسئلة تكسر الجليد وتُساعد الراوي/ة (وتساعدك أنت) على الشعور براحة أكبر. ننتقل بعدها إلى **الأسئلة المحدّدة** (البحث عن إجابة محدّدة أو هادفة، مثلًا: «في أيّ مدرسة أو جامعة تعلّمت؟»، «ما هو عملك أو مهنتك؟»، «ما نوع عملك؟»).

أكثر أنواع الأسئلة إثارة للاهتمام هي **الأسئلة المفتوحة وأسئلة المتابعة**. الأسئلة المفتوحة هي الأسئلة التي تُركّز على لماذا وكيف، والأسئلة من نوع «أخبرني المزيد عن...». إنّها تقيض **أسئلة نعم/لا** التي يجب تجنّبها لأنّ الإجابة عليها قد تكون محدودة بنعم أو لا (الإجابة مثلًا على سؤال «هل كنت تُحبّ أساتذتك؟» لن تكون مثيرة للاهتمام مثل الإجابة على سؤال «أخبرني عن أساتذتك المفضّلين/ات...»). ومن الممكن أن ندمج هذه الأسئلة ونحوّلها إلى **أسئلة من جملتين**: الجملة الأولى تُقدّم بعض المعلومات الأساسية، والجملة الثانية تكون على شكل سؤال («كُنّت لاعب/ة كرة سلّة محترف/ة في المدرسة، كيف لعب ذلك دورًا في قرارك بالدخول في مجال علم النفس الرياضي؟»).





ملحق ٢٩: الأسئلة كأداة للبحث جلسة: أسئلة المقابلة

أسئلة المتابعة هي على الأرجح أهم أنواع الأسئلة لأنها تُحقق هدفين في نفس الوقت: (١) تُثبت أنك **تستمع بانتباه**، (٢) أنك بالتالي تُركّز بشكل كامل، وهذا أحد أهم أشكال التواصل غير اللفظي المهم الذي يجب ألا نُقلل من أهميته. انتباهك هو دليل على احترامك للراوي/ة (ت/يشعر أنك تحترمه/ا وتُصغي إليه/ا)، وفي نفس الوقت أسئلة المتابعة هي أسئلة **عفوية** ومن الممكن أن تأخذك إلى مسار لم تتوقعه. وبما أن أسئلة المتابعة تركز على إجابة الراوي/ة، لا يمكنك تحضيرها مسبقاً (تسأل الراوي/ة مثلاً عن أستاذ/ته/ا المفضل/ة، وت/يقول لك إنّه/ا كان/ت/ا يُفضّل أستاذة الرياضيات لأنها كانت أصغر بكثير من المعلمين/ات الآخرين/ات وكانت تُحاول تعليمهم بطريقة مختلفة. إذًا، سؤال المتابعة قد يكون: «ما هي طريقتها المختلفة عن بقية المعلمين/ات؟» أو «لماذا كانت أصغر من بقية المعلمين/ات؟» أو «كم سنة علمتك؟». وهذه الإجابات تؤدي إلى أسئلة إضافية، وهكذا دواليك).

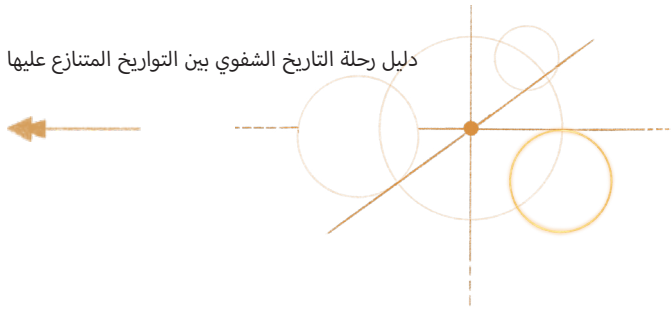
في الواقع، العفوية تكشف لك أكثر مما تتوقع، لا بل أكثر مما تبتوقعه الراوي/ة. اسمح من حين إلى آخر بأن تخرج الإجابات عن مسارها الأساسي، لأنّ هذا دليل على أنك **مستمع/ة جيد/ة** وأنت تحترم الراوي/ة كشريك/ة في صنع هذا التاريخ وأنت تعطيه/ا الفرصة لمشاركة السلطة وتنتج المقابلة المُسجّلة. أنت لا تعرف أبدًا إلى أين قد تؤدي القصص، وهذه القصص قد تُروى للمرّة الأولى. فالناس بالإجمال، وخصوصًا كبار السنّ، ليس لديهم الفرصة لمشاركة تجاربهم الحياتية، وأنت إذًا تتعرّف/ين على هذا الشخص من نواحٍ لا يعرفها أيّ شخص آخر.

وهذا مهم جدًا إذا كان/ت الراوي/ة من أقاربك. بما أن لديكما تاريخ مشترك، قد تعتبر/ين أن بعض المعلومات بديهية وبالتالي قد لا تذكر/ينها. يجب أن تعرف/ي أنّه من الضروري أحيانًا أن نقول كل الأمور، حتّى الأمور التي نعتبرها بديهية. إذا كنت تجري/ن مقابلة مع جدّتك مثلاً، فأنت تعرف/ين مَنْ تزوّجت ومَنْ هم أبناءها، ولكن عليك أن تطرح/ي عليها هذا السؤال البديهي (بالنسبة إليك) لتسجيل هذه المعلومات. تذكّر/ي أنّ جهاز التسجيل هو الطرف الثالث في الغرفة، الجمهور، وأنّ الجمهور لا يعرف على الأرجح من هي جدّتك أو مَنْ أنت.

في النهاية، تذكّر/ي دائمًا أنّ الراوي/ة ت/يعرف عن حياته/ا أكثر من أيّ شخص آخر، وإذا فتحت له/ا المجال من خلال **الاستماع** إلى إجاباته/ا، قد ت/يعطيك معلومات لم تتوقعها. عليك دائمًا أن تطرح/ي الأسئلة **لتشجيع الراوي/ة** في عملية استرجاع الذاكرة. كُن/كوني حريصًا/ة على اكتشاف كل ما ت/يقوله الراوي/ة، ولا تنس/ت/نسي في نفس الوقت أنك **لست صحافيًا/ة استقصائيًا/ة** ت/يبحث عن الحقائق أو ت/يشكك في مصداقية الراوي/ة، وإلا سيغيب عنك الحياة والعفوية في المقابلة. للتذكير، **طريقة** طرح السؤال هي التي تُحدّد غنى الإجابة، بينما في العمل الصحافي، المقابلة هي وسيلة لتحقيق غاية (نشر المقال أو عرض التحقيق الصحافي). أمّا في التاريخ الشفوي، فالمقابلة هي الغاية بحدّ ذاتها.



دليل رحلة التاريخ الشفوي بين التواريخ المتنازع عليها



ملحق ٢٩: الأسئلة كأداة للبحث جلسة: أسئلة المقابلة

للتلخيص، أنواع الأسئلة الخمسة التي تُستخدم في مقابلة التاريخ الشفوي هي:

- ← الأسئلة التمهيدية أو الأسئلة السهلة (الإجابة عليها سهلة)
- ← الأسئلة المحددة
- ← الأسئلة المؤلفة من جملتين
- ← الأسئلة المفتوحة
- ← أسئلة المتابعة

